وكيف هجنه من نجنه فلم يبطو بجلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن أمة ولا حرة فأضربت عنه صفحا وقلت فيحا لعيك وشيحا فغال في الضحك وأنجد ثم أنغض رأسه وأنشد

قال

يا من تلهب غيظه إن لم أبح ... باسمي له ماهكذا من ينصف

إن كان لا يرضيك إلا كشفه ... فأصخ له أنا أبو يوسف

ولقد كشفت لك الغطاء فإن تكن ... فطنا عرفت وما إخالك تعرف

قال فسرى عني بشعره واستبى لي بسحره حتى شدهت عن التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن أو توفيه وكنت أحسب أنه سينظر شزرا إلي ويغلي السيمة علي فما حلق إلى حيث حلقت ولا أعتلق بما به أعتلقت بل قال إن العبد إذا نزر ثمنه وخفت مؤونته تبرك به مولاه وفي عليه هواه وإني لأوثر تحبيب هذا الغلام إليك بأن أخفف ثمنه عليك فزن مائتي درهم إن شئت واشكر لي ما حييت فنقدته المبلغ في الحال

كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر ببالي أن كل رخيص غال فلما تحققت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام كالهمول دمع الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال

قوله

حاك الله هل مثلي يباع ... لكيما تشبع الكرش الجياع

وهل في شرعة الإنصاف أني ... أكلف خطة لا تستطاع

وأن ألقى بروع بعد روع ... ومثلي حين يبلو لا يراع

أما جربتني فخبرت مني ... نصائح لا يمازجها خداع

وكم أرصدتني شركا لصيد ... فعدت وفي حبائلي السباع

ونطت بي المصاعب فاستقادت ... مطاوعة وكان لها امتناع

وأي كريهة لم أبل فيها ... وغنم لم يكن لي فيه باع

وما أبدت لي الأيام جرما ... فيكشف في مصادمتي القناع

ولم تعثر بحمد الله مني ... على عيب يكتم أو يذاع

فأنى ساغ عندك نبذ عهدي ... كما نبذت بها الضياع

Copyright © King Saud University